مؤتمر فقه الانتماء إلى المجتمع والأمّة

عمّان: ١٧ – ١٨ ربيع ثاني ١٤٣٢هـ / ٢٢ – ٢٣ آذار(مارس) ٢٠١١م

مكتب الأردن

نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن، والجامعة الأردنية، مؤتمراً علمياً دولياً بعنوان "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة"، وذلك يومي الثلاثاء والأربعاء ١٧-١٨ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ الموافق ٢٢-٢٣ آذار (مارس) ٢٠١١م.

وهدف المؤتمر إلى ضرورة ترسيخ مفهوم الانتماء إلى المجتمع والأمة، وتفعيل قيمة الانتماء من أجل تعزيز الدور الحضاري للمجتمع والأمة في تحقيق أمانة الاستخلاف، وتوضيح دوائر الانتماء وبيان صور التكامل فيما بينها، وتشخيص معيقات الانتماء إلى المجتمع والأمة، ومحاولة تقديم البرامج والخطط التي تعمل على تنمية قيمة الانتماء إلى المجتمع والأمة.

وشارك في المؤتمر ثمانية عشر باحثاً، يمثلون خمس دول هي: الأردن والجزائر وسوريا والمغرب ومصر.

وقد تحدث في الجلسة الافتتاحية الدكتور رائد عكاشة المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، نيابة عن اللجنة التحضيرية، فنوّه بأهمية التعاون والعمل الجماعي، وأوضح المراحل والإجراءات الإدارية والعلمية التي قامت بها اللجنة على ملخصات المؤتمر وأوراقه. وركّز الدكتور فتحي ملكاوي؛ المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي على أهمية موضوع المؤتمر في الوقت الحاضر، وأمّل أن يكون هذا المؤتمر محفّزاً على التخطيط والبرمجة لترشيد الحراك السياسي والاجتماعي، وتوجيهه نحو القضايا الكبرى وتأصيل هذه القضايا. وأكّد الدكتور محمد القضاة؛ عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية على أن الانتماء فريضة شرعية وضرورة بشرية، وعدّ والولاء والانتماء والمواطنة الصالحة من أهم عوامل الإصلاح الاجتماعي.

وتواصلت أعمال اليوم الأول (الثلاثاء ٢٢ آذار) في ثلاث جلسات عمل؛ إذ ترأس الدكتور فتحي ملكاوي الجلسة الأولى، التي قدمت فيها أربعة بحوث. وتحدث فيها الدكتور زكريا بيومي، من مصر، عن "مفهوم الانتماء إلى المجتمع والأمة في الإسلام على ضوء القرآن والسّنة"، وتناول فيها تطور مفهوم الانتماء لدى الجنس البشري، وركّز على ضرورة الانتماء العقدي بوصفه جزءاً من الإيمان بالرسالة الإسلامية.

وتناول الدكتور إسماعيل الحسني، من المغرب، "مقاربات ومسائل من فقه الانتماء إلى واقع المجتمع والأمة"؛ واستعرض آراء الفقهاء والسياسيين والمفكرين حول المعيار الذي نقرّ من خلاله بانتماء مجتمع ما إلى الإسلام، وعالج ثلاث قضايا مهمة هي: علاقة الانتماء بوحدة الأمة، وعلاقته بالاستبداد والحرية، وعلاقته بواقع التجنّس.

وجاء بحث الدكتور الحاج دواق، من الجزائر، عن "الانتماء إلى الأمة في الرؤية التوحيدية من شرطية الطبيعة والخِلْقَة إلى أفق القيمة"؛ فعرض مفهوم الانتماء من خلال التأسيس القيمي المعنوي، بعيداً عن الشروط المادية لتكوين التجمعات، ودعا إلى الانخراط في المعنى القيمي المشدود إلى التجربة الدينية المولِّدة للانتماء والمؤطِّرة له؛ ضماناً لنجاحه.

وانتهت الجلسة بورقة الدكتور سفير الجراد، من سوريا، المعنونة بـ: "الهوية بين ضرورات الذات وتطورات العصر". فبيّن المنهج الفكري والعملي لتأصيل فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة، من خلال التركيز على مفهوم الهوية والتراث، ورأى أن الانتماء ظاهرة إنسانية، وهي فصل نوعي بين الإنسان صاحب الهوية، واللامنتمي. وأكّد على ارتباط الانتماء بالشعور بالكرامة الإنسانية والحرية.

وفي الجلسة الثانية التي ترأسها الأستاذ الدكتور محمد القضاة؛ تحدث الدكتور عمار جيدل، من الجزائر، عن "الطائفية والانتماء إلى الأمة"، فأوضح كيف تحوّل واقع الأمة من المذهب إلى الطائفة، وبيّن السمات العقلية للطائفية وآليات صناعتها ومستنداتها، وكشف عن الحاجة إلى نشر أصول ثقافة الأمة، ودعا إلى أن تأخذ

القيادات الفكرية والسياسية دورها الحقيقي في التحرر من الواقع، الذي يحرص على التجزئة والفُرقة.

وكشف الدكتور صالح نعمان، من الجزائر، عن "دور العقيدة الإسلامية في تحقيق التكامل بين دوائر الانتماء ومقتضياته العملية: عقيدة الإيمان باليوم الآخر نموذجاً"، فرأى ضرورة تفعيل عامل العقيدة في مشاعر أفراد الأمة وممارساتهم وطموحاتهم، كي تحلّ التناقض بين المصالح الفردية والجماعية، وتخلق الظروف الموضوعية التي تدعو إلى تحرّك الإنسان وفق مصالح الجماعة.

وعرض الأستاذ عمران سميح نزال، من الأردن، بحثاً بعنوان: "فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة بين المفهوم العقدي والإجرائي"؛ فبيّن أن أساس الانتماء في الإسلام هو الأساس المعرفي، الذي يبدأ إيماناً وعملاً صالحاً، ثم الانتماء الاجتماعي من الناس وفق أحكام وقيم وأخلاق سامية. ورأى أن الإسلام أسّس لمفهوم الأمة عقدياً؛ لضبط العلاقة بين الفرد والمجتمع والدولة، وجعل الدولة إحدى مظاهر وجود الأمة وقوتها وعزتها.

وعقدت في الوقت نفسه جلسة موازية باللغة الإنجليزية، ترأسها الدكتور عدنان العساف؛ عميد معهد دراسات الإسلام في العالم المعاصر. وعرضت فيها ثلاثة بحوث؛ الأول للدكتوره سميرة الخوالدة، من الأردن، بعنوان: "الدين والقومية في فكر محمد إقبال"؛ فتناولت الباحثة مفهوم الانتماء بوصفه محوراً أساسياً في أدب إقبال، وإشكالية التوفيق بين الدين والقومية التي ظهرت مبكراً في كتاباته، والعوامل التي أثّرت في فكره، وألقت الضوء على العلاقة في فكر إقبال بين الانتماء إلى الإسلام والولاءات الفطرية الأخرى.

وجاء بحث الدكتوره دعاء فينو، من الأردن، بعنوان: "معوقات عملية الانتماء؛ مراجعة مفهوم القوامة بوصفه مفهوماً مفتاحياً في انتماء المرأة المسلمة لأمّتها"؛ فرأت الباحثة أن دلالة مفهوم القوامة هو القيام بضمانة تحقيق العدالة بين الأفراد، وهو ليس خاصاً بجنس بعينه، وما التأويلات المتداولة إلا نقل للمفهوم الذي يقدّمه النص القرآني

والأنموذج النبوي من الإيجابية إلى السلبية التي تنعكس على العلاقة بين الجنسين، وعلى انتماء المرأة المسلمة إلى أمّتها.

وتحدث الدكتور علاء الدين عدوي، من الأردن، عن "الهدي القرآني والنبوي في التغلب على المعوقات النفسية للانتماء"، فرصد مجموعة من العوامل التي عززها الدين الإسلامي في الأفراد للتغلب على هذه المعوقات، مما يجعل انتماءه إلى الدين فوق كل انتماء، ومهيمناً على دوائر الانتماء الأخرى.

قد بدأت جلسات اليوم الثاني (الأربعاء ٢٣ آذار) بجلسة ترأسها الأستاذ الدكتور حمود عليمات؛ عميد معهد العمل الاجتماعي. وجاء البحث الأول بعنوان: "علاقة الانتماء بالعمران البشري والتحضر الإنساني: للدكتور عبد الله الكيلاني والدكتوره رولا الحيت، من الأردن؛ فتناول البحثُ الصلةَ بين الانتماء إلى الأمة، ومراحل العمران الإنساني، ونظرة الإسلام إلى تنوع الروابط الاجتماعية، ومحفزات الانتماء إلى المجتمع والأمة، وقد نبه البحث إلى أهمية بناء المؤسسات التي تمثل المجتمع، ليكون الانتماء فاعلاً.

وتحدث الدكتور عبد القادر عبد العالي، من الجزائر، عن "أزمة الانتماء على ضوء مقاصد الشريعة والنظريات الاجتماعية والسياسية"، فرأى ضرورة وجود نظرية معيارية تحدد ما ينبغي أن تكون عليه الانتماءات وكيف تتكامل، وهذا ما تحقق في الاقتراب المقاصدي، ومن خلال سعي الشريعة إلى حفظ مقومات الانتماء عند الإنسان، وتوسيع دوائره، وتهذيبه من عيوب التعصب والشعوبية والقبلية. أما الدكتور منذر زيتون، من الأردن، فجاء بحثه "عن الحرمان من حقوق المواطنة أو الانتقاص منها وأثره على الانتماء"؛ فبيّن طبيعة العلاقة بين المواطنة والانتماء، وأن كلاً منها يتأثر بالآخر، وأن الانتقاص من حقوق المواطن يعني حدوث المشاكل النفسية والاجتماعية، ويؤدي إلى إنتاج الفرد اللامنتمي.

وختمت الجلسة ببحث للأستاذ إبراهيم غرايبة، من الأردن، عن "قيم الانتماء عند أهل الحرف والمهن والوظائف العامة". وقد حاول البحث أن يستوعب قيم الانتماء في هذا المجال في محاور أربعة: المنظومة الأخلاقية العامة المنظمة لسلوك الجماعات

والمجتمعات العربية والإسلامية وقيمها في الانتماء، والمنظومة الثقافية العامة للمجتمعات والطبقات الوسطى، وقيم الانتماء في الطبقة الوسطى والمدن والتمدن، وقيم الانتماء الإسلامية المتصلة بأسلوب الحياة والسلوك الاجتماعي العام للمدن وأهلها.

أما الجلسة الثانية، التي ترأسها الأستاذ الدكتور محمد المجالي؛ عميد كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، فعرضت فيها ثلاثة بحوث، أولها للدكتور حسان عبد الله حسان، من مصر، وهي بعنوان: "المذهبية والأمة من التأزم إلى محاولات التقارب؛ دراسة تحليلية نقدية لمجلة رسالة الإسلام"؛ فتناول البحثُ التصورَ الفكري للأزمة المذهبية، ومنهجية الإصلاح المذهبي، وقضايا الإصلاح المذهبي كما تضمنتها مجلة رسالة الإسلام، ودور المجلة في تأسيس الوعي التقريبي في المشهد الإسلامي، وختمت بنظرة نقدية للمضامين التقريبية للمجلة.

وعرض الدكتور إحسان سمارة، من الأردن، بحثاً بعنوان: "مفهوم الأمة الإسلامية ومقوماتها في هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم"، ناقش فيه مفهوم الأمة الإسلامية، من خلال تحليل بنود وثيقة المدينة، وجرى التركيز على بيان الفرق بين الرابطة الأمّتية الإسلامية وغيرها من الروابط، وتم عرض مقومات الأمة الإسلامية بالاتساق مع ما جاء في الكتاب والسنة.

وختمت الجلسة بورقة للأستاذة شفاء الفقيه، من الأردن، بعنوان: "قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودورها في تعميق مفاهيم الانتماء إلى المجتمع والأمة". عالجت فيها أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تعزيز مفاهيم الانتماء، وفي تعزيز الإيجابية والغيرة والإحساس بالمسؤولية في نفوس الأفراد، من خلال سعي الفرد إلى إصلاح مجتمعه.

واختتم المؤتمر أعماله بجلسة ختامية تضمنت كلمة المعهد، وكلمة الجامعة، وكلمة المشاركين، وتحدث نيابة عنهم الأستاذ الدكتور زكريا سليمان بيومي. ثم تلا الدكتور رائد عكاشة المستشار الأكاديمي للمعهد البيان الختامي، الذي تضمن التوصيات الآتية:

١. دعوة المؤسسات الأكاديمية والبحثية ومؤسسات المجتمع المدني، إلى نشر ثقافة الانتماء إلى المجتمع والأمة وأدبياتها، من خلال المناهج التربوية والتعليمية والبرامج الإعلامية.

٢. القيام ببحوث علمية جماعية تعتمد تكامل الخبرات وتبادلها، وتعميق الجهود المعرفية لدراسة ظواهر الانتماء والعوامل المؤثرة فيها، وتدريب الأطر التكوينية لتطوير القدرات البحثية في قضايا الانتماء إلى المجتمع والأمة.

٣. التأكيد على التداخل والتكامل بين دوائر الانتماء إلى المجتمع والأمة، بما يوسع آفاق الفكر ويقيم جسور الثقة، ويعزز القواسم المشتركة بين فئات المجتمع والأمة.

٤. طباعة أعمال المؤتمر في كتاب يفيد منه طلبة العلم والمؤسسات الأكاديمية والبحثية، وذلك بعد إدخال الباحثين للملاحظات التي أبداها المعقبون والمتداخلون.